ISSN: 2959-2585 2959-2577	Journal of Arabic University of Karachi	Vol: 2 Issue :1 January-June 2024

URL: Journal of Arabic, University of Karachi (arabicuok.com)

عنوان المقال

CRITICAL READINGS IN THE COLLECTION (WASAL AND CURTAINS THAT ARE NOT WETTED BY WATER) BY THE WRITER HASSAN ALI AL-BATRAN

قراءات نقدية في مجموعة (وصال وستائر لا يبللها ماء) القصصية للكاتب حسن علي البطران

إعداد

⁎ DR. GHASSAN BIN SALEH ABDUL MAJEED

⁎ Professor in Faculty of Arabic Language IIUI

CRITICAL READINGS IN THE COLLECTION (WASAL AND CURTAINS THAT ARE NOT WETTED BY WATER) BY THE WRITER HASSAN ALI AL-BATRAN

قراءات نقدية في مجموعة (وصال وستائر لا يبللها ماء) القصصية للكاتب حسن علي البطران

∗ Dr. Ghassan Bin Saleh Abdul Majeed

ABSTRACT:

This research reveals a critical attempt at very short story models by the Saudi writer Hassan Ali Al-Batran from his collection of stories tagged with "Wasal and curtains that are not wet with water", in which the writer tried to get out of the stereotype of this new art, which sometimes feels like it is wrapped in a vicious circle distracting artistic identity, it sometimes does not look like a story in the sense of storytelling, nor poetry in the sense of poetry, so it gets closer and closer to forming it in his mind, or just lyrical ramblings that do not rise to the level of art and literature. However, we find the writer in his stories taking care lest a very short story become an absurd experiment that finds a place for itself in literature only in its margin. There are limits and paths applied by the writer to a very short story, especially artistic techniques that rely on many elements, the most important of which is condensation, for example, we see him relying on the actual sentence more than the nominal sentence, because the former contributes to the generation of meanings constantly, the openness of semantics, and the enlivening of the event or situation. The bishop also relies on the method of displacement and relies on the humanization of objects, inanimate objects and animals to say what man is unable to say. If the story is a presentation of a set of events that represent a social/Association situation, poetry is the poet's own kingdom, and an escalation of the individual situation, then a very short story for the bishop is a focus that brings together an event or situation that would intercept or disturb any human individual.

KEYWORDS:

criticism, very short story, displacement, semantics, open endings

أولاً: في نشأة فن القصة القصيرة جدا

من المعلوم أن الشكل الفني، الذي أطلق عليه مصطلح القصة القصيرة جداً / ق.ق.ج بوصفه منجزاً إبداعياً قد تفتقت مرحلة السبعينيات عن براعمه البكر، وذلك بعد الترجمات التي أنجزت حول كتاب "الانفعالات" لناتالي ساروت، الذي كان قد صدر عام 1930م، إذ بدأت محاولات جديدة تنبئ عن شكل مستحدث، لا تبدو ملامحه غريبةً بسبب القرابة الواضحة، التي تبديها تلك الملامح من حيث الشكل والتقنيات مع فن القصة القصيرة[1]. وعلى الرغم من استعارته لبعض التقاليد الفنية من جنس القصة، وبعض تقنيات القصيدة بشقيها الشعري منه والنثري، إلا أن مساعي النقاد كانت دؤوبةً من أجل تكوين شكل خاص به يميزه عن الأشكال الأخرى، شكل يقنن له جنساً أدبياً ذو تقاليد وأسس فنية خاصة. ويجهر المصدرون للقصة القصيرة جداً في كل من المنجزين الإبداعي، والنقدي الخاصين بهذا الشكل الفني على أنه لم يكن سوى استجابة تاريخية اجتماعية فنية جمالية. إذ تغدو الاستجابة الأولى محرضةً نحو الاستجابة الثانية في سبيل إيجاد عناصر، وتقنيات فنية من شأنها أن تشكل لبوساً وحاضنةً لجملة الظروف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

إن ذاك التقاطع، الذي تبديه ال ق.ق.ج مع أكثر من جنس أدبي جعلها أحياناً تبدو مفارقة لفن القصة القصيرة ليس فقط من ناحية الحجم، بل من خلال منطق الأحداث، والسببية ودوافع الشخصيات، كما أنها لا تلتزم بما يمكن أن يفتتن الشاعر به في قصيدته، إذ يبدو حرصه جلياً على العناية باللغة عبر التوريات، والصور الفنية، والمجازات، والأسلوب الشعري[2]. كما أن التكثيف الذي يعد أهم عناصر القصة القصيرة جداً يتوجب عليه "ألا يكون مخلاً بالرؤى أو الشخصيات وهو الذي يحدد مهارة القاص وقد يخفق كثير من القاصين والروائيين في كتابة هذا النوع الأدبي بسبب قدرتهم على التركيز أو عدم ميلهم إليه"[3]، كما أن المفارقة "عنصر من العناصر التي لا غنى عنها أبداً وتعتمد على مبدأ تفريغ الذروة وخرق المتوقع، ولكنها في الوقت ذاته ليست طرفة، فإذا كانت هذه القصة تضحك المتلقي في بعض الأحيان، فإنها تسعى إلى تعميق إحساسه بالناس، والأشياء ولعل إيجاد المفارقة يكون أكثر جدوى في التعبير عن الموضوعات الكبيرة كالعولمة والانتماء ومواجهة الذات "[4].

وإذا كانت القصة القصيرة لا يبرع فيها سوى الأكفاء من الكتاب، فإن القصة القصيرة جداً بحاجة إلى كفاءةً أعلى من أجل كتابتها على نحو يجعلها تمتاز بالتكثيف الدلالي وإثارة التأويلات المختلفة وعنصر المفارقة، بحيث تأتي كل من عمليات القراءة والتلقي مكملين في سبيل تفعيل النص، وفتح تأويلاته، وإثراء دلالاته. إلا أن تنطّع الكثير ممن لا حيلة لهم في مجال الإبداع، والفن ساهم في انحراف هذا الشكل عن غاياته الأساسية جاعلاً منه امتداداً لأشكال فنية أخرى كالقصة والشعر لما يستطع بعد إرساء تقاليد فنية تجعله بريئاً من العمليات التي تعده فرعاً من أصل[5].

ثانياً: القصة القصيرة جدا عن الكاتب حسن علي البطران.

تتميز قصص الكاتب حسن علي البطران بأسلوبها المكثف والرمزي، حيث تعتمد على الإيجاز اللغوي والعمق الفكري، فتستطيع تحويل مشاهد حياتية بسيطة إلى مواضيع فلسفية وإنسانية عميقة، و تتنوع مواضيع قصصه بين القضايا الاجتماعية

والنفسية والتجارب الإنسانية العميقة، وغالبا ما يترك نهايات قصصه مفتوحة لتأويلات مختلفة، ففي قصته المعنونة بـ (**فوز مقلوب**) قال: "**لحقت به قطته، شاهد التلفزيون، فاز فريقه المفضل وأظنه (الهلال ..). كسر قلمه الذهبي، استبدل كرسيه العتيق بآخر، بحث عن جملة قد كتبها، لم يجدها، بعد مدة وجدها نائمة في ملابس جدته، أرادت أن تهديها إلى رجل قد أحبته ذات يوم..**"[6].

يحمل العنوان مفارقة توحي بوجود تناقض بين ما يتوقعه القارئ وبين ما يحدث في القصة، ويبدو أن الفوز في هذا السياق غير طبيعي أو ليس كما يبدو عليه في الظاهر، فهذا العنوان يثير الفضول ويخلق توتراً دلالياً يمكن أن يعكس حالة عدم الاستقرار النفسي أو العاطفي للشخصية الرئيسية. وفي ما يتعلق بالحبكة فالقصة تتناول مجموعة من الأحداث القصيرة والمتداخلة، التي تبدو في ظاهرها بسيطة لكن تحمل في طياتها عمقا نفسيا وفلسفيا، يبدأ السرد بلحاق القطة بالشخصية، وهو مشهد غير مباشر يشير إلى علاقة مألوفة بين الإنسان والحيوان، حيث يمثل الحيوان أحيانا رمزا للوحدة أو الانعزال، ثم الانتقال المفاجئ إلى مشاهد أخرى مثل مشاهدة التلفزيون وفوز الفريق المفضل يحمل في طياته إحساسا بالخمول أو الروتين في حياة البطل.

الفوز هنا (وهو فوز الفريق المفضل) لا يبدو أنه يترك أثرا عميقا على الشخصية، حيث لا يظهر أي شعور واضح بالفرح أو الفخر، مما يشير إلى أن البطل قد أصبح غير مكترث بالانتصارات الخارجية. كسر القلم الذهبي قد يكون رمزا لكسر رموز القوة أو الطموحات، وربما هو تعبير عن فشل أو إحباط.

البحث عن "الجملة التي كتبها" يشير إلى إحساس عميق بالضياع أو فقدان الإلهام، والجملة التي عثر عليها نائمة في ملابس الجدة تحمل بُعدا رمزيا، إذ ترتبط الجدة بالماضي والتقاليد، وربما يمثل ذلك العودة إلى الجذور أو الذاكرة العائلية، هذه الجملة النائمة في ملابس الجدة قد تعبر عن الأفكار أو القيم القديمة التي ضاعت في الحاضر السريع والمتغير، ثم تأتي اللحظة الغريبة عندما تُهدي الجدة هذه الجملة إلى "رجل أحبته ذات يوم"، هذه العبارة تحمل طابعا عاطفيا وتثير أسئلة حول الحب القديم والحنين. قد يكون الرجل الذي أحبته الجدة رمزا لفكرة أو قيمة قديمة كانت لها مكانة عظيمة في وقت ما، لكنها الآن أصبحت مهملة أو غير مرئية.

أما الشخصيات، فتُقدم الشخصية الرئيسية في القصة كشخص غارق في روتين الحياة، مشوش وغير مرتبط بشكل وثيق بالعالم من حوله. هو يشاهد، يكسر، ويبحث، لكن أفعاله تبدو بلا دافع واضح، مما قد يعكس حالة من عدم الرضا أو فقدان الهدف، والقطة التي تلاحقه قد تكون رمزا للوحدة أو الحاجة للاتصال، بينما الجدة تمثل الحنين إلى الماضي وقيمه.

وإذا ما تحدثنا عن الرموز والدلالات فإننا نصل إلى أنّ القلم الذهبي يرمز إلى الإبداع أو الطموح الشخصي، وكسره قد يشير إلى تحطيم هذه الطموحات أو الرغبة في الابتعاد عن الإبداع. والكرسي العتيق ربما يمثل الراحة أو التقاليد التي تم استبدالها بأشياء جديدة، مما يعكس رغبة في التغيير أو الهروب من الماضي. أما الجدة فهي رمز للحنين والماضي والقيم القديمة التي تحاول الشخصيات استرجاعها أو فهمها. الجملة النائمة تمثل الأفكار أو القيم التي ضاعت أو تم تجاهلها، وتربط بين الماضي والحاضر.

الأسلوب الذي يتبعه الكاتب يعتمد على الإيجاز والتكثيف، حيث تكون اللغة مكثفة ومشحونة بالدلالات الرمزية، والكاتب لا يقدم تفاصيل كثيرة عن الشخصيات أو الأحداث، مما يفتح المجال للتأويل، هناك نوع من الغموض المقصود في السرد، حيث تُترك العديد من التساؤلات بدون إجابات واضحة، ما يعزز الشعور بالغموض والعبثية.

أما من الناحية النفسية فيبدو أن الشخصية تعاني من نوع من الاغتراب أو الانفصال عن الذات والعالم، والأفعال التي يقوم بها – مشاهدة التلفاز، كسر القلم، البحث عن الجملة – كلها تشير إلى حالة من التيه الداخلي. ربما يعاني البطل من فقدان الهدف أو الشعور بالمعنى في حياته، وهو ما يتجلى في عجزه عن الاتصال العميق بالعالم الخارجي أو حتى بأفكاره الخاصة، علاوة على ذلك، العودة إلى الجدة والجملة التي تختبئ في ملابسها قد تشير إلى رغبة في العودة إلى الجذور أو العثور على معنى من خلال العودة إلى الماضي، لكن حتى هذا يبدو غير مجدٍ، حيث يتم نقل الجملة إلى "رجل أحبته الجدة"، ما يوحي بأن الحل ليس في استعادة الماضي، بل ربما في التعامل مع الحاضر بواقعية.

وفي قصة أخرى حملت عنوان (**نُعاس**)، يقول البطران: **"يحتسي قهوة .. يشتم رائحة الشاي تهاجمه طيور النعناع في حلمه يصحا من نومه ويجد نفسه في حديقة من الثوم والرمان!.**[7]".

هنا تعبير عن تجربة ذات أبعاد رمزية وتداخل بين الحلم والواقع، ويتجلى فيه أسلوب مكثف وتوظيف للصور السريالية مع بنية سردية موجزة جدًا، تتكون من جملتين أو ثلاث، النص يبدأ بجملة توحي بحالة من الواقع العادي: "يحتسي قهوة.. يشتم رائحة الشاي"، ولكن سرعان ما ينتقل إلى أجواء حلمية سريالية: "تهاجمه طيور النعناع". الانتقال من شرب القهوة إلى رائحة الشاي، ومن ثم إلى حلم النعناع يعكس حالة من التشويش بين الواقع والحلم، وهو ما يشير إلى شعور النعاس أو الاضطراب العقلي.

وفي الحديث عن التوظيف الرمزي فقد ترمز القهوة إلى اليقظة والشاي إلى الاسترخاء، مما يوحي بأن الشخصية تعيش حالة من التردد بين النوم والاستيقاظ، بين الوعي واللاوعي. طيور النعناع هذه الصورة السريالية ترمز إلى تداخل الطبيعة والخيال، فالنعناع يوحي بالنقاء والهدوء، ولكن مهاجمته من قبل "طيور" يوحي بصراع داخلي. حديقة الثوم والرمان، فالثوم قد يرتبط بالنفور أو الحماية (كونه يستخدم في الثقافة الشعبية لطرد الأرواح الشريرة)، بينما الرمان يرمز للحياة والخصوبة، واجتماع هذين العنصرين المتناقضين يعبر عن حالة من التشتت الداخلي أو التضارب بين عناصر الحياة المختلفة.

النص يعتمد على إيقاع سريع ومكثف. الانتقال بين الجمل يحدث بسرعة، مما يعزز الشعور بالتوتر والاضطراب. الصور السريالية تعزز هذا الإيقاع، حيث يتنقل القارئ من صورة إلى أخرى دون تمهيد واضح.

يمكن تفسير النص من منظور نفسي، حيث يعكس الحلم تردد الشخصية بين عالم الواقع والخيال، وربما صراعها مع فكرة الاستيقاظ والنوم. الحديقة التي يجد نفسه فيها في نهاية الحلم قد ترمز إلى حالته النفسية بعد الاستيقاظ، حيث لا تزال مشوشة ومليئة بالمتناقضات.

وفي قصة (**جيرة**)، يقول: "**أرفع الراية البنفسجية عالية، وأسناني بارزة من شدة بياضها، تراها إحدى جاراتي، ترفع على جدار متهالك فوق سطحها رايتها المثقوبة خرقتها ذات اللون الرمادي**"[8].

هنا تعبير عن موضوعات اجتماعية وإنسانية، هذه القصة تعتمد على التصوير المكثف والتناقضات في رموزها لتقديم فكرة عن العلاقة بين الجيران، وما يمكن أن يتولد عنها من مشاعر تنافس أو تفاوت في الأحوال ، فالنص يتألف من جملتين أساسيتين، يصف فيهما البطران أو الراوي فعلين متوازيين يقوم بهما الجاران، تبدأ القصة بوصف الراوي نفسه وهو يرفع راية بنفسجية، بينما يكشف عن تفاصيل عن جارة أخرى ترفع راية مثقوبة على جدار متهالك، هذه البنية الثنائية تعكس موضوع التوازي والتقابل، حيث يتم التعبير عن الفرق بين الجيران بشكل رمزي.

أما الرمزية اللونية فتحمل دلالات مختلفة، اللون البنفسجي يُعتبر عادة رمزا للترف أو الفخامة، كما قد يرتبط بالغموض أو التفرد، واختيار الكاتب لهذا اللون يعكس تفوقا ظاهريا أو شعورا بالتميز لدى الشخصية التي ترفع هذه الراية. أما اللون الرمادي في الراية الرمادية المثقوبة فغالبا ما يرتبط بالكآبة أو عدم الوضوح، بينما الثقب في الراية يرمز إلى الضعف أو الفقدان، هذه الصورة تشير إلى وضع اجتماعي أو اقتصادي أقل شأنا، وربما يشير الكاتب إلى حياة مليئة بالتحديات والصعوبات.

القصة عامةً تُبنى على التناقض بين صورتين رئيسيتين: الراية البنفسجية اللامعة مقابل الراية الرمادية المثقوبة، وهذا التباين في الصور يعكس الفروقات بين الجارتين، سواء في الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية، بينما الجارة الأولى تتباهى ببياض أسنانها والراية العالية، تعاني الجارة الأخرى من الفقر أو التدهور المادي، وهو ما يتجلى في جدارها المتهالك ورايتها المثقوبة.

النص في الحقيقة قد يعكس صراعا داخليا أو توترا اجتماعيا بين التفوق الاجتماعي والاقتصادي من جهة، والفقر أو التدهور من جهة أخرى، وقد يفتح الباب لتأويلات متعددة تتعلق بالتنافس الاجتماعي أو الفروق بين الطبقات، في حين يمكن للقارئ أن يربط بين هذه الرموز وبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعايشها الناس يوميًا، كما يمكن أن يُفهم النص على أنه نقد خفي للتباهي بالمظاهر الخارجية على حساب الجوانب الإنسانية والتعاطف مع الآخرين.

وفي الأساليب التي تعتمد تقنياتها على الثنائيات يقول البطران تحت عنوان (أمل): **"يصارعه الموت، امرأة خلف الباب : أريد ولداً .. تزوجته لثروته، لكن القدر حال دون أن تحمل منه، كاد أن ينتصر الموت عليهما بعد سبعة أشهر أنجبت (أمل)، قبل أن يغادر الدار وانتصار الموت عليه ؛ داعبها ذات ليلة ممطرة لا تسترهما عن السماء سوى ستارة زرقاء ممزقة"**[9].

تتميز (أمل) بتوظيف التكثيف اللغوي والرمزية لتناول ثنائيات متعددة مثل الحياة والموت، الأمل واليأس، والرغبات المادية مقابل القدر، أمل تعرض معانٍ إنسانية عميقة في إطار زمني قصير، مستفيدة من الإيحاء والاختزال. فالقصة تبدأ بتوتر درامي، حيث يُصارع الشخصيةَ الموتُ، بينما تُقدِّم المرأة خلف الباب رغبتها في إنجاب ولد، وهي رغبة مادية متجذرة في طمعها بالثروة، تطور الأحداث يؤدي إلى ولادة (أمل) بعد سبعة أشهر، مما يشير إلى ولادة حياة جديدة قبل الموت الوشيك، تتضمن القصة لمحة من السريالية حين يحدث تداخل بين الحياة والموت في ليلة ممطرة.

وفي الصراع التقليدي بين الحياة والموت، يُفتتح النص بصراع مباشر بينهما، هذا الصراع يعكس في البداية تحديا شخصيا للزوج، لكنه يمتد ليشمل حياتهما كزوجين، حيث يشير إلى فقدان الأمل في إنجاب طفل، بعدها يوشك الموت أن ينتصر عليهما ليتوسع الصراع ويصبح ليس فقط صراعا فرديا بل عائليا، وهو ما يعزز من الدراما ويضع القارئ في مواجهة مباشرة مع حتمية الفناء مقابل استمرار الحياة.

أما عن التوظيف الرمزي، فإن اختيار اسم (أمل) بحد ذاته كاسم للطفل المولود يحمل في طياته رمزية واضحة، الأمل هنا يأتي كأيقونة جديدة للحياة وسط صراع محتدم مع الموت، يعكس الاسم انتصار الحياة على الموت رغم كل الظروف القاسية، أما الستارة الزرقاء الممزقة فتحمل رمزية كبيرة، اللون الأزرق قد يرتبط عادة بالسلام والهدوء، ولكنه في هذه الحالة ممزق، مما يشير إلى هشاشة السلام والطمأنينة في حياتهما، الليلة الممطرة والستارة التي لا تسترهما سوى بضعفها، قد ترمز إلى العواصف العاطفية والمعاناة التي عاشاها، لكن في النهاية تحدث الحياة الجديدة في ظل هذا الانكسار.

وفي ثنائية الرغبات المادية مقابل القدر في النص، المرأة تريد الولد كجزء من تحقيق طموح مادي، حيث يبدو أن الزواج كان مبنيًا على الثروة، لكن القدر لم يسمح لها بالحمل حتى اللحظة التي بات فيها الموت قريبا. القصة هنا تحمل نقدا للرغبات المادية التي تتصادم مع قوى الحياة والموت، ويبدو أن القدر يتدخل ليحقق نوعا من العدالة عبر تقديم (أمل) كحياة جديدة قبل أن ينتصر الموت.

النص يتسم بإيقاع متسارع ومكثف، حيث تتوالى الأحداث بشكل درامي سريع من الصراع مع الموت إلى ولادة (أمل) ومن ثم إلى اللحظة التي يترك فيها الزوج الحياة، والمفارقة الكبرى في النص هي ولادة (أمل) قبل وفاة الزوج، مما يخلق تناقضا واضحا بين الحياة والموت، ويجعل القارئ يتساءل عن معنى هذه الحياة الجديدة في ظل فقدان الأب، مع أجواء عاطفية تتسم بالتوتر والحزن يخلقها النص، فالشخصيات تعيش في حالة من الصراع، سواء كان صراعا ماديا أو وجوديا. الليلة الممطرة

والستارة الممزقة يعكسان حالة انعدام الاستقرار النفسي والعاطفي، ولكن وسط هذه الأجواء المظلمة يولد "أمل"، مما يضفي طابعًا متناقضًا ولكن يحمل في طياته الأمل والفرح في آن واحد.

وفي القصة التي عنونها البطران بـ (**وردة ليس بها رائحة**)، قال: "**سقط من علو شاهق، تفجرت البالونات المملوءة بالهواء تعددت ألوان الإضاءة ..! لم يدفن، لم يقم له عزاء، تزوج من فتاة صغيرة ؛ لم تكن بكرا**"[10].

هنا قدّم الكاتب نصا مكثفا يتداخل فيه الغموض والرمزية لتصوير مشهد مليء بالتناقضات، حيث يستكشف النص قضايا اجتماعية ونفسية عميقة من خلال استخدام الرموز والصور المختزلة، فالعنوان (وردة ليس بها رائحة) يثير تساؤلات حول المعنى الذي يحمله، عادةً ما ترتبط الوردة بالجمال والرائحة الزكية، ولكن في هذه الحالة، الوردة بلا رائحة، مما يرمز إلى فقدان جوهر الأشياء أو الفرح المفقود. يمكن أن يشير العنوان إلى العلاقات الإنسانية الفارغة أو الظواهر التي تبدو جميلة من الخارج لكنها بلا قيمة داخلية.

في البنية السردية للقصة نلحظ أنها تتكون من مشهد متقطع يقدم صورا متتالية بدون تتابع منطقي تقليدي، مما يعطي القارئ شعورا بالغموض والتوتر، يبدأ النص بوصف حادثة سقوط من علو شاهق، يليها تفجر البالونات وتعدد ألوان الإضاءة، ثم يُعرض الزواج من فتاة صغيرة. هذه الصور متباعدة في السياق لكنها تعكس واقعا مشوها أو علاقة غير مكتملة بين الأفعال والنتائج، وهذا ما يقودنا إلى ما يسمى التناقضات الرمزية، فالسقوط من علو شاهق يشير عادة إلى الفشل أو النهاية، ويعد علامة على الانهيار أو الفقدان، ومن الممكن في هذا السياق أن يمثل سقوط القيم أو المعتقدات. تفجر البالونات المملوءة بالهواء قد ترمز إلى التوقعات أو الأحلام الفارغة، فتفجرها يعكس نهاية تلك التوقعات أو الكشف عن حقيقتها الهشة. تعدد ألوان الإضاءة قد يوحي بالاحتفال أو الانشغال بالسطحيات، لكنه يتناقض مع ما يحدث من انهيار في الواقع (السقوط وتفجر البالونات)، مما يضيف إلى التناقض بين المظاهر الخارجية والحقيقة الداخلية. عدم الدفن وعدم إقامة عزاء يشير إلى تجاهل المجتمع أو اللامبالاة تجاه الفقدان أو الموت، مما يعزز الشعور بالعزلة واللامبالاة. الزواج من فتاة صغيرة لم تكن بكرا هذه الجملة تضيف إلى التوتر النفسي والرمزي، حيث يعكس الزواج من فتاة صغيرة مفارقة اجتماعية أو شخصية، ويثير تساؤلات حول الأخلاق والبراءة والتوقعات الاجتماعية.

اللغة في النص تعتمد على الإيجاز والتكثيف، حيث تُقدَّم الصور بطريقة مجزأة وغامضة، مما يفتح الباب أمام التأويلات المختلفة. النص يركز على التصوير السريالي أكثر من سرد قصة تقليدية، وهو ما يعزز الشعور بالغموض والفوضى. ولهذا نستطيع أن القول: قد تُفسر هذه القصة على أنها نقد لحالة الفراغ الروحي والاجتماعي في المجتمع الحديث، حيث تتجلى

المظاهر السطحية في الاحتفالات والألوان المتعددة، في حين يتم تجاهل المأساة الحقيقية. كما يمكن أن تُفسر على أنها صورة لحالة شخصية من الاغتراب وفقدان الهوية، حيث ينهار الفرد في مواجهة عالم غير متجانس مع قيمه.

في قصة (**حقول**): **"تنبت اشتكت له همها، دار بينهما حوار ليس بالطويل، طلب منها أن تجرب أمرا، رفضت خوفا من عدم الفائدة، وعدها خيرا . خاطبها مرة أخرى : جربي كلامي ... رضخت له وزالت تلك الغيوم السوداء، بدأت ترقص، وأهدته شيئا هو يعشقه"**[11].

اعتماد على الحوارات المختصرة والمكثفة لتقديم صورة رمزية للتغيير والتفاعل بين الشخصيات. يوظف الكاتب البساطة والإيجاز لإيصال فكرة التحول من حالة من الحزن أو التشاؤم إلى حالة من الفرح والانتعاش، مع وجود عنصر غامض يجعل النص مفتوحا لتأويلات متعددة، وذلك من خلال اتباع سرد بسيط يتألف من حوار قصير بين شخصيتين، حيث تبدأ القصة بشكوى تعكس حالة من الكآبة أو الهموم، وتنتهي بحدث إيجابي وتحول في الحالة النفسية للشخصية. البنية السردية تسير في خط تصاعدي نحو النهاية الإيجابية، حيث تُزال الغيوم السوداء ويظهر الفرح في شكل الرقص.

أما ما يتعلق بالتوظيف الرمزي، فالغيوم السوداء تحمل رمزية واضحة للحزن أو الضيق. الغيوم عادة ما ترتبط بحجب الشمس أو النور، وهنا ترمز إلى مشاعر سلبية تغطي حياة الشخصية. زوالها يشير إلى التغلب على المشاكل أو الصعوبات. أما الرقص في الأدب فغالبا ما يرتبط بالتحرر والفرح والتعبير عن الذات. تحول الشخصية من حالة الحزن إلى الرقص يعكس تغيّرا نفسيا عميقا، حيث أصبح هناك انفراج في حياتها بعد تخلصها من همومها. و(شيء هو يعشقه) هذه العبارة تحمل غموضا كبيرا وتفتح الباب للتأويل، يمكن أن يكون هذا الشيء معنويا أو ماديا، لكن الأهم هنا هو أن الشخصية المكلفة بتقديم النصيحة تحصل على ما تحب كنوع من المكافأة على مساعدتها للطرف الآخر.

الحوار بين الشخصيتين في القصة هو العنصر الأساسي في السرد، حيث تبدأ القصة بشكوى من أحد الأطراف، ويتبعها نصح أو توجيه من الطرف الآخر، ومن اللافت أن الشخصية المتلقية للنصيحة كانت مترددة في البداية في قبولها، وهذا يعكس تجربة إنسانية شائعة تتعلق بالخوف من المحاولة أو التغيير. الشخص الذي يقدم النصح في النص يلعب دور المرشد، والذي يحاول إقناع الطرف الآخر بأن يجرب شيئًا ما قد يكون غير مؤكد النتائج. النص هنا يعكس أهمية الثقة في الآخرين وأخذ خطوات نحو التغيير، حتى لو كان هناك شكوك أو خوف.

في معرض الحديث عن الدلالة نجد أن القصة تتضمن عدة عناصر يمكن تفسيرها بشكل رمزي، فالعنوان "**حقول تنبت**" يحمل رمزية كبيرة، إذ يشير إلى الخصوبة والتجدد. الحقول التي تنبت ترتبط بالتغيير والنمو، وهو ما يتماشى مع موضوع القصة. يمكن تفسير العنوان على أنه إشارة إلى أن الحياة تزرع دائمًا فرصًا جديدة للنمو والتحول، حتى بعد فترات من الكآبة أو

الضيق، وقوله: "**جربي كلامي**" هذا التوجيه يعكس قوة الكلمة في تغيير الواقع النفسي للشخص. الحوار بين الشخصيتين يتجاوز كونه مجرد حوار سطحي، ليصبح دعوة للتغيير والتحول الداخلي. قد تكون العلاقة بين الشخصيتين في النص علاقة روحية أو عاطفية، حيث يظهر عنصر الدعم والإرشاد من الطرف الأول، الذي يملك الحل أو البصيرة، إلى الطرف الثاني الذي يعيش حالة من الضياع أو الحيرة.

أما النهاية في النص تحمل عنصرا من الغموض، حيث لا يتم توضيح ماهية "الشيء" الذي أهدته الشخصية للطرف الآخر، هذه النهاية المفتوحة تعطي القصة بعدا رمزيا وتجعلها قابلة للتأويل وفقا لتجربة كل قارئ، ويمكن اعتبار هذا "الشيء" الذي يعشقه الطرف الآخر كناية عن المكافأة العاطفية أو النفسية التي يحصل عليها من خلال مساعدة الآخرين.

ونجد في القصة الموسومة بـ (**زعفران أمي**): "**حينما أركض تتطاير مني رائحة الزعفران، يغضب أبي، ويتهمني بالتبذير والإسراف، تبتسم أمي، تدلك جسمه في المساء، يبتسم ويسترخي للنوم**"[12]، معانٍ عميقة ورمزية متعلقة بالعلاقات العائلية ودور الأم في تحقيق التوازن والسكينة بين أفراد الأسرة، النص يعتمد على التكثيف اللغوي والإيجاز للتعبير عن التوتر والتفاهم ضمن إطار الأسرة، ويعكس التفاعل بين الأب والأم والابن في قالب بسيط لكنه مشحون بالمعاني الرمزية. العنوان (**زعفران أمي**) الزعفران هو رمز تقليدي للترف والعطر النفيس، وغالبا ما يرتبط بالاحتفالات والأوقات السعيدة، وفي هذا النص الزعفران يمثل رابطا عاطفيا أو رمزيا بين أفراد الأسرة، وهو ما يتجلى من خلال تصرفات الابن والأم، وقد يكون الزعفران أيضا رمزا للعطاء أو الحنان الأمومي الذي ينتشر في البيت ويؤثر على الجميع، حيث يعكس دوره في تحقيق التوازن بين الأطراف المتوترة، أما غضب الأب واتهاماته بالتبذير والإسراف فيعكس شخصية الأب التي قد تكون صارمة أو محافظة، مهتمة بالحفاظ على القيم والموارد. الإسراف هنا لا يشير فقط إلى البذخ المالي، بل ربما إلى تصرفات الابن التي يراها الأب غير ضرورية أو مفرطة. الاسترخاء بعد تدليك الأم، هذا التحول يعكس التأثير العاطفي الكبير للأم، حيث يتحول الأب من الغضب إلى الاسترخاء بعد تدخلها، هذه الصورة البسيطة تعكس أهمية العناية والحنان في العلاقات الأسرية.

القصة تتبع سردا بسيطا حيث تتصاعد الأحداث من خلال تفاعل الأسرة، فيبدأ النص بتصرف الابن، وهو الركض الذي يتطاير منه رائحة الزعفران، مما يثير غضب الأب، ولكن التوتر يُحل في النهاية من خلال تدخل الأم التي تلعب دورًا محوريًا في تحقيق الانسجام داخل الأسرة. في حين يظهر الصراع الداخلي في تصرفات الابن الذي يحمل معه رائحة الزعفران أينما ذهب. هذا يمكن أن يرمز إلى الحرية أو الانطلاق الطفولي الذي قد يبدو مبذرا في عيون الأب. غضب الأب من "الإسراف" يعكس نوعا من التوتر أو الصراع بين الجيلين أو بين القيم التقليدية (**الحذر من التبذير**) والشباب الذي يحمل معه شيئا من الحرية

والتلقائية. في حين يتجلى الصراع الخارجي في تفاعل الأب مع الابن، وهو صراع بين النظرة المتشددة للأب والنظرة المتساهلة أو الحنونة للأم. هذا الصراع ينتهي بحل وسط من خلال دور الأم التي تعمل على تهدئة الأمور.

يعتمد النص على لغة بسيطة ومختزلة، لكنها تحمل معانٍ عميقة. الوصف المكثف للروائح والتصرفات يعزز من رمزية المشاهد. الأسلوب هنا يركز على التصوير دون الحاجة إلى تفسير مطول، مما يترك للقارئ مجالا واسعا للتأويل، فيمكن تأويل الزعفران كرائحة معنوية تعكس صفات أو قيم معينة تنتقل من الأم إلى الابن. قد يكون الزعفران هنا رمزا للحب أو الكرم الذي تعلمه الابن من أمه، والذي قد لا يكون مفهوما بنفس الطريقة من قبل الأب الذي يركز على الجوانب المادية، بالإضافة إلى تأويل دور المرأة كعنصر حيوي في حفظ التوازن داخل الأسرة، فالأم لا تتدخل بشكل مباشر في الصراع، بل تستخدم وسائل هادئة ولطيفة لتحقيق الانسجام.

خاتمة:

تعكس تجربة الكاتب حسن علي البطران القصصية عمق الفكر الأدبي والإنساني في إطار فن القصة القصيرة جدا، فقد استطاع بأسلوبه المكثف والبليغ أن يحفر لنفسه مكانة خاصة بين كتّاب هذا النوع الأدبي، حيث تتميز قصصه بالإيجاز والتركيز على الرمزية والإيحاءات النفسية والاجتماعية، وقد نجح في تقديم لوحات سردية تلامس تجارب الإنسان اليومية، وتعكس التناقضات بين الآمال والإحباطات، وتدعو القارئ للتأمل في تعقيدات الحياة والوجود.

والحق يُقال إن تجربة البطران تمثل دعوة إلى التفكير العميق في التفاصيل الصغيرة، وتجسد فلسفة في النظر إلى العالم من زاوية مختلفة، ومن خلال قصصه القصيرة جدا قدم مساهمة قيمة للأدب العربي الحديث، حيث أعاد تشكيل القصة القصيرة في إطار جديد يجعل منها وسيلة للتعبير عن الأفكار الكبيرة بلغة مقتضبة ومباشرة، محققا بذلك تجربة أدبية تستحق التقدير والدراسة.

المراجع:

[1] أيوب، محمد: القصة القصيرة جدا الخروج عن الإطار، ط1، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2015م، ص45.

[2] يُنظر الحسين، أحمد جاسم: القصة القصيرة جداً، ط1، دار التكوين، دمشق،2010م، ص6.

[3] حطيني، يوسف: القصة القصيرة جداً بين التنظير والتطبيق، ط1، مطبعة اليازجي، دمشق، 2004م ،ص33.

[4] المناصرة، حسين: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، ط1، عالم الكتب الحديث، 2015م، ص76.

[5] المرعي، فؤاد: بحوث نظرية في الأدب والفن، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008م، ص133.

[6] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ط1، سلسلة القارئ، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 19437\2024، ص67.

[7] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ص59.

[8] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ص55.

[9] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ص50.

[10] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ص45.

[11] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ص44.

[12] البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ص40.

المصادر والمراجع:

- البطران، حسن علي: وصال وستائر لا يبللها ماء، ط1، سلسلة القارئ، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 19437\2024.
- الحسين، أحمد جاسم: القصة القصيرة جداً، ط1، دار التكوين، دمشق،2010م.
- حطيني، يوسف: القصة القصيرة جداً بين التنظير والتطبيق، ط1، مطبعة اليازجي، دمشق، 2004م.
- المرعي، فؤاد: بحوث نظرية في الأدب والفن، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008م.
- المناصرة، حسين: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، ط1، عالم الكتب الحديث، 2015م.
- أيوب ، محمد: القصة القصيرة جدا الخروج عن الإطار، ط1، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2015م.